وصايا للمجاهدين

لا تتعلقوا بالنتائج ؟

يكتبها / محمد بن أحمد السالم

أيها المجاهدون الأبطال .. إنني أعلم أنكم ما سلكتم هذا الطريق طريق الجهاد ، طريق الجنة الشاق إلا لأنه فرض افترضه الله على الأمة فأعرض الناس عنه حباً للدنيا وكراهيةً للموت ، وأما أنتم فأقبلتم عليه رغبةً عن الدنيا وطمعاً فيما عند الله وما عند الله خير وأبقى ..

وإن من سمات الواجبات الشرعية أن العبد يؤديها وهو مُسَلِّم لله ، فلا يعرضها على العقل ولا خبرات وتجارب الآخرين بل يقوم بها كما أمر الله تعالى ويحتسب الأجر من عنده سبحانه متبعاً لسنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ..

فمثلاً برُّ الوالدين واجبٌ على كل مسلم ، بغض النّظر عن النتيجة التي يؤديها البر ، فلو أن إنساناً له والد سيء الخلق وكلما زاد في برّه زاد أبوه في التنكر له والتهكم به ، فإن هذا لا يعني بحال أن البر لهذا الوالد لا جدوى ولا نتيجة لبرِّه وبذا فلا يجب برُّه ..!! لا يقول هذا أدنى مسلم فضلاً عن عالم أو طالب علم.

وكذلك الدعوة إلى الله تعالى حيث أنّ الداعية والعالم مأمور من الله تعالى بتبليغ الناس الهدى والحق وليس مكلفاً بالنتائج .. ولذا فالنبي وهو نبي مرسلٌ من عند الله ، وقد اصطفاه الله واجتباه من الناس ، ومع ذلك يأتي يوم القيامة وليس معه أحد...ولا يُقال عنه إنه فشل في تجربته الدعوية"[12]، بل مهمته كما قال تعالى: "إن عليك إلا البلاغ " ..

وما قيل فيما سبق عن الدعوة والبر يقال كذلك في الجهاد ، فالجهاد أمرٌ وواجبٌ شرعي من عند الله تعالى ، غير مكلفٌ فيه بالنتائج ، فلا يُعطَّلُ لعدم ظهور النتائج أو مظنّة عدمها ، بل إن هذا عين الجهل بشريعة الله إذ الجهاد شأنه مختلف جداً ، والنتائج فيه مضمونة ١٠٠%

ولكي أوضح لك هذه المسألة أيها المجاهد أرعني سمعك وتأمل معي قول الله ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾

الله أكبر .. المجاهد نتيجة عمله حسنةٌ دائماً فهي إما : لحوقٌ بمواكب الفخر والشهداء ، وإما نصرٌ وعزٌ على الأعداء ، وإن قدّر الله له الأسر فلا تسل عن عظيم ما أعد الله له من الأجر ، إن هو احتسب وصبر.

وبهذا تعلم أنه لو قامت طائفة من المسلمين بفريضة الجهاد فقُتلَتْ عن بكرة أبيها ، لم يكن حُكماً عليها بالفشل ولا الخسارة ، بل الحكم عليها والتقييم لعملها هو ما أخبر به الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾

فيا أيها المجاهدون دونكم عظيم النتائج ، ومضمونها من لدن الله ومن أوفى بعهده من الله ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

---

[12] كما قال بعض الصحويين – ظلماً وعدواناً –: " لقد أثبتت الحركات الجهادية فشلها ..!! " أ.هـ أعوذ بالله من الخذلان.

من تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

فلا تلتفتوا إلى قول المبطلين والمخذلين والذين هم إلى النفاق أقرب منهم للإيمان ، من عطلوا الجهاد لمصالح عقلية يظنونها ، وبحجج واهية فلسفية ، وإليكم أمنية من أماني الرسول ﷺ: فعن جابر بن عبد الله قال : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "– إذا ذكر أصحاب أحد – أما والله لوددت أني غودرت مع أصحاب فحص الجبل " يعني سفح الجبل.

انظر النبي ﷺ يتمنى أن يكون قد قتل في أحد ولقي الله شهيداً ، مع أن وقعة أحد كانت قبل ظهور الإسلام والفتح الأكبر والنتائج الكبرى لدعوة الرسول ﷺ ومع ذلك فقد تمنى الشهادة في سبيل الله ذلك اليوم .

إذاً أن تكون نتيجة عملك شهادة في سبيل الله فأنعم بها من نتيجة ، وأكرم بها من ثمرة ،وأما الكافرون والمرتدون الذين تقاتلهم فالله متكفل بخذلانهم وهلاكهم وسوء عاقبتهم ، ولذا سلى الله تعالى نبيه ﷺ بقوله : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾

ويا عجباً لمن يدعو لترك الجهاد ودفع المعتدين بحجة أننا لا نستطيع أن نقاومهم ولن يكون لجهادنا نتيجة ولا ثمرة،وأن المرحلة مرحلة صبر على الأذى أو بالأصح" الاستسلام للعدو"وما علم أن قوله هذا مردودٌ من وجهين:

الأول : أن القيام بالجهاد في حالة وجوبه وتعينه ، هو قيام بفرضٍ من فرائض الدين ليس للعقل أثر في إبطاله أو تركه والنكوص عنه ، وتاركه آثمٌ معرضٌ للعقوبة ، ومتصفٌ بصفة من صفات المنافقين .

الثاني : أن الخيار الآخر المطروح إزاء هجوم العدو غير الجهاد حقيقته تعني الخنوع للظالمين ، والاستسلام للكافرين المحتلين ، بأي اسم كان ، وبأي ستار حصل ، ويفضي في النهاية إلى الدخول في ملّة الكافرين فإنهم لن يرضوا إلاّ باتباع ملتهم ، وما هذا والله بفعل أهل الأنفة والعزّة والرجولة فضلاً عن أن يكون فعلاً للمؤمنين التالين قول الله تعالى : ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

فيا أيها المجاهدون حذار حذار من تلبيس إبليس عليكم ، بأنه لا فائدة من جهاد مجموعة صغيرة أمام دول عظمى ، وأن هذا يعد استنزافاً لمقدرات الأمة ورجالها في غير ما فائدة ، فهذا لعمري قريب من قول المنافقين عن شهداء أحد : ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

فإما أن نعيش بظل دين نعز به وبالدين الرشيد
وإما أن نموت ولا نبالي فلسنا نرتضي عيش العبيد

ولا أنسى أن أذكركم أيها المجاهدون بقصة أصحاب الأخدود ، الذين أبيدوا حرقاً من أول وهلة فلم ير الغلام ولا من آمن بدعوته نتائج ولا ثمرات !! ومع ذلك قال الله عن مصيرهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ ، **اللهم إنّا نسألك عيش السعداء ، والنصر على الأعداء ، وموت الشهداء ، ومرافقة الأنبياء ، يا سميع الدعاء**